

منهج البحث التاريخي – التعريف، الخطوات، المزايا والعيوب –

Historical research method- Definition, Steps, Advantages and Disadvantage -

مالية بصال*

المركز الجامعي تيبازة/مخبر الدراسات التاريخية والأثرية

bessalmalia@gmail.com نشر في: 22-11-16

تاريخ الاستلام: 22/01/22 القبول: 22/06/21

ملخص:

يعد منهج البحث التاريخي من أكثر مناهج البحث تطبيقاً في البحوث العلمية، ولكنه بالمقابل يكاد يكون أقلها وضوحاً في مفهومه لديهم، بدليل عدم الدقة في تطبيقه، فهناك من الباحثين يطبقون المنهج التاريخي على أنه عبارة عن جمع المعلومات المرتبطة بموضوع البحث من مصادرها المختلفة، وترتيبها وإخراجها كي يتلاءم مع عنوان البحث. ولكن في الحقيقة أن منهج البحث التاريخي له خطوات يجب تطبيقها تطبيقاً صحيحاً، لكي يكون البحث المنجز إضافة جديدة للمعرفة، وإسهاماً جيداً من الباحث لتشخيص الماضي بغرض معرفة الحاضر. لذلك فورقتي البحثية هذه تهدف إلى التعريف بالمنهج التاريخي وخطوات تطبيقه و التفرق إلى مزاياه و عيوبه.

الكلمات المفتاحية: بحث علمي؛ منهج؛ منهج تاريخي؛ منهجية البحث؛ تاريخ.

Abstract

The historical research method is one of the most applied methods in scientific research, but in other side, it is almost the least clear in its concept. Many researchers applied historical method as an act of gathering informations and achieved it from its resources, then reordering it to realise a good research, being suitable to the subject. But in fact, the historical research method has steps that must be applied correctly, in order to the completed research be a new addition to knowledge, and a good contribution from the researcher to diagnose the past for the purpose of knowing the present. Therefore, this research paper aims to introduce the historical method and show its role and importance in scientific research.

KeyWords: scientific research, method, historical method, research methodology, history

*المؤلف المرسل

المقدمة:

البحث التاريخي هو وصف لوقائع وأحداث الماضي، وتحليلها وتفسيرها، بناءً على منهجية علمية دقيقة لفهم الحاضر والمستقبل، وهذا لا يكون إلا إذا تم ذلك وفق منهج علمي، وقد تعددت مناهج البحث العلمي منها المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن والمنهج التاريخي، ويعد هذا الأخير من أبرز المناهج الضرورية التي ينبغي على الباحث الاعتماد عليها، ذلك من أجل التحقق من مصداقية الأخبار الماضية، إلا أن هناك من الباحثين المبتدئين أغفلوا أهداف وطرائق البحث التاريخي الدقيقة، وانهمكوا في الكتابة التاريخية لأغراض شخصية عوض الكتابة من أجل الحقيقة موضوعية. اعتباراً لذلك كان موضوع المنهج التاريخي في صميم بحثي هذا الموسوم

ب منهج البحث التاريخي - التعريف، الخطوات، المزايا والعيوب-خلالها سأقف عند التعريف بالمنهج التاريخي وخطوات تطبيقه، مع ذكر مزايا وعيوب هذا المنهج.

أما الإشكالية الأساسية التي تستند إليها ورقتي البحثية هذه فتتمثل في المنهج التاريخي ومراحل تطبيقه، وتفرع عن الإشكالية الأساسية أسئلة الفرعية أهمها:

ما المقصود بالمنهج والمنهج التاريخي؟ ماهي خطوات المنهج التاريخي؟ وفيما تتمثل مزايا وعيوب المنهج التاريخي؟

وتتطلب الدراسة استخدام المنهج التاريخي بالعودة إلى المادة العلمية المتناثرة في مختلف المصادر التي تناولت الموضوع أو تطرقت إلى أي من جوانبه.

I. تحديد المفاهيم: لضرورة منهجية يتطلبها البحث ارتأيت ضبط المصطلحات المهمة في البحث منها المنهج، التاريخ والمنهج التاريخي اعتماداً على ما توفر من المادة العلمية.

1. مفهوم المنهج: هناك العديد من المفاهيم عرفت المنهج، وبسبب كثرة عددها سأحاول أن أقتصر على البعض منها فقط: منها ما ذكره محمد عبد الكريم وافي في قوله: "المنهج هو الطريقة التي يتوصل بها الإنسان بطريقة علمية منسجمة مع الواقع، إلى إدراك حقيقة من الحقائق التي كان يجهلها، وهو السبيل إلى اكتساب المعرفة اليقينية" (محمد عبد الكريم وافي، 1990، ص 27)، وذكرت نسيم جعفري قائلة أن: " اللفظ ترجمة للكلمة الفرنسية (Méthode) ونظائرها في اللغات الأوروبية الأخرى، وكلها تعود في النهاية إلى الكلمة اليونانية (Méthodos) والذي يتألف من مقطعين (Méta) بمعنى "بعد" و (Hodos) بمعنى "طريق"، وهذا يدل من الناحية الاشتقاقية على معنى السير وفق طريق محدد" (ربيعة نسيم جعفري، 2006، ص 85). ويضيف عبد الرحمن بدوي على أن اللفظ الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب، والذي يتخلله المتاعب والعقبات. (عبد الرحمن بدوي، 1977، ص 3).

والمعنى الاصطلاحي لكلمة منهج تعني الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم من خلال مجموعة من القواعد العامة التي تحدد عمل العقل وتحدد أفعاله، حتى يتم تحقيق نتيجة معينة. (رجاء وحيد دويدري،

2000، ص 129). وانطلاقاً من التعاريف المذكورة يظهر لنا أن المنهج هو ما يتبعه المؤرخ للوصول إلى ما يصبو إليه.

2. مفهوم التاريخ: يعرفه عادل حسن غنيم بأنه سرد لمسيرة البشرية، وهو المصدر الرئيسي للمعرفة الإنسانية، أو هي تلك الرحلة الخالدة التي تحوي بين دفتيها جميع التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها البشرية منذ أن قدر للإنسان أن يترك آثاره على الأرض حتى تنتهي الدنيا وما عليها. (عادل حسين غنيم وجمال محمد حجر، 1993، ص 21). بينما يعرف (devanand Shinde) التاريخ بأنه سرد للأحداث في الماضي بالشكل الذي حدث بالفعل. (devanand Shinde and otheri, 2018, p3)

ولفظه (Histoire) الفرنسية و(History) الإنجليزية تستخدم لمعنى التاريخ والتأريخ لذلك يميل المؤرخون الفرنسيون إلى استخدام لفظه (Histoire) للدلالة على ماضي وأحداث التاريخ، بينما يميل أغلب المؤرخين إلى أن التاريخ هو بحث وسبر أغوار الماضي والكشف على حقائقه، وهذا ما تعنيه الكلمة اللاتينية (Historia). (حسان حلاق، 2003، ص 13)

والكلمة الإنكليزية (History) مشتقة من الكلمة الإغريقية هستوريا بمعنى التعلم، وكانت تعني حسب ما استخدمها أرسطوطاليس أنها سرد منظم لمجموعة من الظواهر الطبيعية سواء جاءت مرتبة ترتيباً زمنياً أم غير مرتبة في ذلك السرد. واختصت كلمة التاريخ (History) في الغالب بسرد الظواهر الطبيعية لاسيما المسائل الإنسانية المرتبة ترتيباً زمنياً. وفي تعميمها الأكثر شيوغاً، صارت كلمة التاريخ الآن تعني ماضي الإنسانية. (لويس جوتشلك، 1966، ص 55).

أما ليلي الصَّبَّاغ فتقول: " أن التاريخ هو المادة والمنهج اللذان يسمحان بصنع ذاكرة العصور ونقلها عبر الأجيال، ومن ثم فهو قصص مدونة، وأحداث مسرودة، ومؤلفات مخصصة لذلك في المعرفة التاريخية السالفة الذكر أو بتعبير أكثر إيجازاً هو التدوين القصصي لمجموع الشؤون البشرية". (ليلي الصَّبَّاغ، د ت، ص 12).

بينما نجد الإنجليزي هرنشو في كتابه (علم التاريخ) يذكر ثلاثة تعاريف، ويذكر أن التعريف الثالث هو الأدق الأقرب إلى الموضوعية حيث يقول أن: " اللفظ في أصل معناه واشتقاقه الدقيق يفيد البحث أو التعلم بواسطة البحث أو المعرفة التي يتوصل إليها عن طريق البحث، فالتاريخ هو الاستقصاء والبحث وطلب الحقيقة. وبهذا المعنى يكون التاريخ علماً ولكن ليس كالفلك علم معاينة ولا الكيمياء علم تجربة واختبار، ولكنه علم نقد وتحقيق أقرب العلوم الطبيعية شبيهاً به علم الجيولوجيا، فكما أن الجيولوجي يدرس الأرض كما هي الآن ليعرف إذا أمكنه ذلك كيف صارت إلى حالتها الحاضرة، فكذلك المؤرخ يدرس الآثار المختلفة عن الماضي ليفسر بواسطتها ويقدر الإمكان ظاهرة الحاضر". (هرنشو، 1944، ص ص 7-8) وجملة القول أن التاريخ يبحث في الموجود من مخلفات الماضي وسجلاته التي قد تعين على جلاء الحاضر وتوضيحه. (هرنشو، 1944، ص 9)

3. مفهوم المنهج التاريخي: (historical method) حسب لويس جوتشلك هو عملية الفحص والتحليل الدقيقين لسجلات الماضي ومخلفاته (لويس جوتشلك، 1966، ص36)، كما يعرفه Maurice Bouvier-Ajam على أنه طريقة يستخدمها الباحث باستخدام كلا النوعين من المصادر للتعرف على الحضارات البشرية السابقة، (Maurice Bouvier-Ajam, 1970, p22)، وهو أيضا أداة علم التاريخ في تحقيق ذاته. (عمار بوحوش، 2007، ص106).

وهو أيضاً مجموعة الأساليب والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل تفاصيله وزواياه، كما كان في زمانه ومكانه، وبكل تفاعلات الحياة فيه، وهذه الطرائق قابلة دوماً للتطور والتكامل مع مجموع المعرفة الإنسانية. (مانيو جيدير، د ت، ص 107). لكن الجدير بالذكر أن هناك من يخالف مانيو جيدير في تعريفه هذا، فالتاريخ مادة تختلف عن مادة العلوم الأخرى كونها غير ثابتة ولا قابلة للتحديد، وأن الاختبار والتجربة أمران غير ممكنين في الدراسة التاريخية، ولا يمكن أن نصل في التاريخ إلى شيء من قبيل التعميمات أو القوانين العلمية، لأن عنصر المصادفة يهدم كل تقدير. (ف. هرنشو، 1944، ص 2).

II. خطوات منهج البحث التاريخي: قبل الحديث عن خطوات المنهج التاريخي تجدر الإشارة إلى أن المنهج التاريخي هو أبسط المناهج استعمالاً كطريقة بحث، وفي نفس الوقت أهمها من حيث التطبيق، ويمكن أن نقسمه إلى قسمين من حيث الاستخدام:

أ. المنهج التاريخي كطريقة بحث: يستخدم في جميع العلوم دون استثناء بما في ذلك العلوم الطبيعية، وحينما نقول طريقة بحث نعني بذلك تبني مبسط لحركة التاريخ في كل الظواهر الإنسانية والطبيعية، هو الذي يعنى بالتأريخ للعلوم جميعاً، عبر التساؤلات الثلاثة: كيف نشأ؟ وكيف تطور؟ وكيف آل؟

ب. المنهج التاريخي كقدرة شرح: هو خاص بالدراسات التاريخية، حيث يمكننا التمييز بين ثلاثة مستويات من التفسير التاريخي:

ب1. المستوى الأول: هو الذي يعتمد على كيفية الحفاظ على التسلسل والاسترسال للأفعال والأفكار عبر التاريخ، فهو منهج رصد.

ب2. المستوى الثاني: هو منهج المختص في التاريخ وهو منهج يتجاوز المستوى الأول في أنه لا يكتفي بتسجيل وعرض الوقائع والأحداث أو الأفكار، بل يسعى إلى تصحيح التاريخ وتصنيفه مما علق به من ذاتية وتريف، أي الحد من تاريخانية المؤرخ.

ب3. المستوى الثالث: فلسفة التاريخ أي تحليل الواقع والأحداث الصحيحة. (رشدي فكار، 1982، ص ص 13-16).

ومن المهم أن نلاحظ أن المنهج التاريخي هو واحد من أكثر المناهج استخداماً كطريقة بحث، كما يعد من أهم المناهج من حيث التطبيق، فلا يكاد يخلو بحث من جانب منه.

وفيما يتعلق بخطوات المنهج التاريخي فلا بد من تطبيق مجموعة من الخطوات الضرورية التي تعد أساس منهج البحث التاريخي، إذ أنها تؤثر تأثيراً مهماً ومباشراً على جميع إجراءات البحث وخطواته، فهي التي تحدد للباحث نوع البحث الذي يمكنه القيام به وطبيعة المنهجية وأنواع الأدوات والأساليب التي ينبغي استخدامها، فضلاً عن نوع البيانات والمعلومات التي يسعى للحصول عليها، ومن ثم الحصول على نتائج مفيدة، قد تسهم في إثبات الحقيقة التاريخية التي يسعى لها الباحث. وفيما يلي حصر لهذه الخطوات:

1. اختيار موضوع البحث: تبرز أول خطوة أمام الباحث مشكلة بذلك أول صعوبة من صعوبات البحث العلمي، والمتمثلة في اختيار موضوع البحث وتحديد دقة، حتى تكون الانطلاقة في القيام بالبحث صحيحة. ومرحلة اختيار موضوع معين يصلح للدراسة والبحث تعد من أهم خطوات البحث العلمي، فليس من السهولة اختيار موضوع محدد و تحديده بدقة وطرح مشكلة بحثية بصدده، بل يتطلب هذا الأمر من الباحث بذل مجهودات في سبيل ذلك ومعرفة المصادر التي عن طريقها يتمكن من اختيار موضوعه. (كتاب جماعي، 2019، ص 37).

ويمكن للباحث أن ينطلق اختيار موضوعه من فكرة مبدئية، غير دقيقة في مجال معين من مجالات البحث التاريخي المختلفة سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو حضارية، وفي إطار جغرافي محدد، كالجزائر أو إحدى مناطقها أو بلاد المغرب أو أوروبا إلى غير ذلك في إطار تاريخي معين، كفترة ما قبل التاريخ أو التاريخ القديم أو الوسيط أو الحديث أو المعاصر. (بن عميرة، 2014، ص ص 64-65) وقد تتولد رغبة الإنسان في اختار الموضوع من الخبرة الشخصية، أو من القراءة الناقدة التحليلية، أو مما كتب سابقاً من بحوث. (عبد اله محمد الشريف، 1996، ص ص 34-35)

ويستحسن أن يختار الباحث موضوع البحث الذي يتفق مع ميوله وقدراته وثقافته العامة خاصة إذا كانت هناك فرصة أمامه للاختيار. ولكن عليه مراعاة النقاط التالية عند اختيار الموضوع:

- ❖ عليه أن يختار موضوعاً مناسباً لقابليته واستعداده.
- ❖ عليه أن يتجنب المواضيع الغامضة ويختار الموضوع الذي يتميز بالدقة والوضوح.
- ❖ عليه أن يختار موضوعاً تتوفر فيه المصادر والمراجع. (عبد الله محمد الشريف، 1996، ص ص 33-34).

والجدير بالذكر أن اختيار الموضوع بالنسبة لطالب المرحلة الجامعية الأولى يختلف عنه بالنسبة لطالب الدراسات العليا، فبينما يقوم الأول باختيار أحد الموضوعات التاريخية المحددة في مرحلة تاريخية معينة ويقرأ ما تعلق بهذا الموضوع في بعض المراجع، ويحاول ترتيب المادة ونقدها، فإن الثاني يحتاج قبل اختيار موضوعه إلى مراجعة الموضوعات التي سبق أن قام بها الباحثون، والموضوعات الأخرى المسجلة، حتى يتجنب اختيار موضوع سبق بحثه أو تسجيله، ثم يحدد طالب الدراسات العليا موضوعه على أساس اهتماماته العلمية. (عادل غنيم وجمال حجر، 1993، ص 46).

انتقاء المشكلة: إن أي بحث من البحوث لا يقوم بدون وجود مشكلة تتطلب حلاً. (رجاء وحيد دويدري، 2000، ص 83). أي تحديد المشكلة أو الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات والاستفسارات التاريخية، الأمر الذي يؤدي إلى تحريك عملية البحث التاريخي، لاستخراج فرضيات تكون الإجابة الصحيحة والثابتة لهذه التساؤلات. (مانيو جيدير، د ت، ص 108)

أ. شروط اختيار الإشكالية: لكي تكون الإشكالية صحيحة لابد من توفر شروط لاختيارها ومن أهم هذه الشروط نجد:

- ❖ أن يقتنع الباحث بالمشكلة التي يرغب في دراستها.
- ❖ أن يتم تحدد المشكلة بصورة واضحة، أي يمكن دراستها وتحليلها.
- ❖ أن لا يكون اختيار المشكلة عشوائياً و سطحياً.
- ❖ أن تتوفر الرغبة في اختيار المشكلة دون تحيز أو ضغط.
- ❖ أن تكون هناك حاجة إلى دراسة المشكلة.
- ❖ أن تتوفر المصادر والمعلومات والزمن الكافي للباحث ليتمكن من الإجابة على الإشكالية. (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008، ص 84).
- ❖ يجب أن تصاغ المشكلة صياغة واضحة كاملة جامعة ومأنعة. (مانيو جيدير، د ت، ص 108).

على العموم لا يختلف أسلوب تحديد المشكلة في المنهج التاريخي عنه في مناهج وأساليب البحث العلمي الأخرى لأن طرائق تحديد المشكلة هي نفسها في جميع المناهج العلمية بغض النظر عن موضوع الدراسة والمنهج المستخدم فيها. (ربحي مصطفى عليان، 2001، ص 42).

2. جمع المادة التاريخية: بمجرد أن ينتهي الباحث من تعريف المشكلة وأبعادها الزمانية والمكانية، ينتقل

إلى مرحلة جمع المادة العلمية المتعلقة بالمشكلة، من قريب أو بعيد، وتنقسم المصادر إلى فئتين عامتين:

1. 2. مصادر أولية: تقدم المصادر الأولية شهادة مباشرة عن الحدث، أو وجهة نظر شاهد عيان، أو عبارة أخرى هي المدونات الأقرب زمناً ومكاناً من الحدث، وتشمل المصادر الأولية السجلات الرسمية المكتوبة والشفوية، وكذلك الوثائق والملفات والإحصاءات والأنظمة والقوانين التي كانت سائدة في تلك الحقبة التي عاشت الظاهرة أو الحدث موضوع البحث، على غرار الآثار المادية، هذه الأخيرة تعد شواهد تاريخية حية، ومصدر مهم في البحث التاريخي. (حسين محمد جواد الجبوري، وقيس حاتم هاني الجنتي، 2013، ص 143).

2. 2 مصادر ثانوية: هي أوصاف أو روايات للحدث مستمدة من المصادر الأولية. وهي المدونات البعيدة زماناً ومكاناً عن الحدث، ومصادر حقبة زمنية تختلف لمصادر حقبة زمنية أخرى. (حسين محمد جواد الجبوري، وقيس حاتم هاني الجنابي، 2013، ص 143).

3. نقد المادة التاريخية: إن التعامل مع المادة التاريخية المتوفرة لدينا وتحليل الاستدلالات الواردة فيها، يقول نصر الدين سعيدوني: "تقودنا إلى ملاحظات تحدد موقفنا من الواقعة التاريخية. ويمثل أساس عملية النقد الشاقة التي تتطلب مراساً طويلاً، ومادام النقد سلوكاً مكتسباً وليس ميلاً طبيعياً لدى الإنسان، فإنه يقتضي تلقينه والمداومة عليه حتى يكتسب الباحث الشجاعة الأدبية والنظرة المتفتحة، لأن التسليم بالوقائع كما يقول الفيلسوف سبينوزا هو نوع من الجبن العقلي". (نصر الدين سعيدوني، 2000، ص 40).

عملية نقد المصادر لا يمكن الاستغناء عنها كونها تتحقق من مصداقية المعلومات، وبما أن مصادر المعرفة في البحث التاريخي تستند إلى ملاحظات غير مباشرة وتتميز بأثرها القلم، فلا ينبغي للباحث أن يأخذ هذه المعلومات على أنها تقدم وصفا موثوقا به للظواهر والأحداث، بدلاً من ذلك يجب على الباحث دراستها وفحصها للتأكد من أنها دقيقة وصادقة لمحتواها. خاصةً لأنها تخضع لتغييرات مقصودة أو غير مقصودة بمرور الزمن، ولكي يتأكد الباحث من صدق المعلومات التي حصل عليها ودقتها فإنه ينتقدها ويدرسها على مستويين هما: (زنجي مصطفى عليان، 2001، ص 43).

3. 1. النقد الخارجي أو الظاهري: يهدف أساساً إلى تحديد هوية الوثيقة، والتحقق من أصالتها، وسلامتها من التحريف، وتحديد زمان ومكان وهوية مؤلف الوثيقة، ترميم أصلها إذا خضعت لتغيرات، وإعادة تمثيلها إلى حالتها الأولى (مانيو جيدير، دت، ص 111). ويمكن إنجاز هذه العملية عن طريق طرح الأسئلة التالية:

❖ ماهو تاريخ الوثيقة؟

❖ من هو كاتب أو مؤلف الوثيقة؟

❖ هل هو من كتب الوثيقة؟ أو أملاها على شخص ما؟

❖ إلى أي مدى تتوافق لغة وأسلوب الكتابة والخط وطريقة الطباعة في الوثيقة مع الأعمال الأخرى للمؤلف والفترة التي تمت فيها كتابة الوثيقة؟

❖ هل هناك تغييرات في الخطوط؟

❖ هل المخطوط هو الأصل أم هي نسخة من الأصل؟

❖ هل يجهل المؤلف بعض الأشياء التي كان ينبغي له أن يعرفها؟

- حتى يتمكن الباحث من تتبع أصل الوثيقة أو الكشف عن تزويرها وتعديلاتها، يبدأ بدراسة محتواها ولغتها بعناية بناءً على معايير وأسس معينة، مثل: التأكد من حدوث أي تعديل أو تغيير على الوثيقة؟
- ❖ هل كان التعديل أو التغيير الذي تم يتعلق بالتوسيع أو الحذف من الوثيقة؟
 - ❖ أين تم التعديل أو التغيير ولماذا؟
 - ❖ هل كتبت الوثيقة بلغة العصر المنسوبة إليه؟ (رجي مصطفى عليان، 2001، ص 44).
 - ❖ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تتعلق بمظهر الوثيقة. و عند الإجابة على هذه الأسئلة نكون قد قمنا بالنقد الخارجي للوثائق التي تم جمعها والمتعلقة بدراسة المشكلة قيد النظر.

3. 2. النقد الداخلي أو الباطني: وهو الشق الثاني من النقد والذي يتضمن البحث في محتوى نص الوثيقة من أجل اكتشاف صحة محتوى المادة الوارد في الوثيقة. (رجي مصطفى عليان، 2001، ص 44)، من خلال تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية، وهو يتطلب تحليلاً شاملاً لألفاظ الوثيقة اللغوية والتاريخية والجغرافية، وقد يضطر الباحث إلى الاستعانة بالعلوم المساعدة، وهو ما يسمى بالنقد الباطني الإيجابي. (نصر الدين سعيدوني، 2000، ص 45)

أما النقد الباطني السلي فيتركز على الظروف التي كتب فيها النص التاريخي من خلال التعرف على حالة المؤلف النفسية والغرض من تسجيله لهذه الأحداث، أو إن كان الكاتب قد قدم الحقيقة كاملة أي كان مقتنع بما كتبه، أو أنه سجله تحت تأثير عامل محدد أو لسبب طارئ، فعلى الباحث أن يدرك أن المؤرخ قد يكون على حق أو يخطئ مثل أي شخص آخر. (حسن حلاق، 2003، ص 16).

وعملية النقد الباطني السلي أو الإيجابي عملية صعبة ومحرجة قد لا يمارسها بإتقان إلا الصفوة من الباحثين ذوي القدرة على تقصي الحقائق. (نصر الدين سعيدوني، 2000، ص 44)

وللقيام بعملية النقد الداخلي ما على الباحث إلا طرح الأسئلة التالية:

- ❖ هل ما كتبه المؤلف كان بناء على ملاحظاته المباشرة، أو الاستشهاد بشهادات أخرى، أو اقتبسها من مصادر أخرى؟

- ❖ هل تؤثر ميول المؤلف وشخصيته على موضوعية التأليف، وفي ملاحظاته وسرده للأحداث التاريخية؟

- ❖ هل وقع المؤلف في تناقض مع نفسه؟

- ❖ هل كتب المؤلف مدفوعاً بضعف أو مصلحة أو غرور أو رغبة في تبرير أعمال؟

وما إلى ذلك من الأسئلة التي يمكن أن تضبط الأمر. (مانيو جيدير، د ت، ص 112).

والهدف من كل هذه الأسئلة هو التعرف على مدى أمانة صاحب الوثيقة ودقة معلوماته، لأنَّ الإجابة على هذه الأسئلة تحقق النقد الداخلي، وبشكل عام يكمل النقد الخارجي والنقد الداخلي بعضهما البعض من أجل تحديد مصداقية الوثيقة ومصداقية محتواها. (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008، ص 90)

وتجدر الإشارة إلى أن عملية النقد، الخارجية والداخلية، ليست عشوائية بل تتم وفق العديد من المبادئ والقواعد، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أن لا تتضمن الوثائق القديمة الأحداث التاريخية التي حدثت في أوقات لاحقة، كما أن إهمال الوثيقة لذكر بعض الأحداث في وقت كتابتها لا يعني أن مؤلف الوثيقة يجهل الأحداث، بل ربما تجاهلها لسبب أو لآخر. يجب يكون لدى الكاتب أكثر من مصدر للتأكد من الحقائق والأحداث ومقارنتها مع بعضها والتأكد من تطابقها. كما لا ينبغي التقليل من قيمة أي مصدر، أو إعطائه أهمية أكبر مما يستحق. (رحمي مصطفى عليان، 2001، ص ص 44-45).

4. صياغة الفرضيات التي تفسر الأحداث: يتطلب المنهج التاريخي كغيره من مناهج البحث من الباحث تقديم فرضيات تساعد في تحديد مساره واتجاهه لجمع معلومات معينة، وبعد فحص المعلومات بعناية وتمحيصها ونقدها، يمكنه تغيير فرضيات البحث في ضوء ذلك، وعلى أساسها يتم بناء الحقائق وإضفاء الطابع الرسمي على النتائج، (رحمي مصطفى عليان، 2001، ص 45) وتساعد الفرضيات الباحث على تنظيم معلوماته بشكل منطقي، فبدون الفرضيات تصبح عملية جمع المعلومات عديمة الجدوى، حيث يتورط الباحث في تحليل واستقراء الأحداث المستقبلية، وهذه الخطوة ليست عملية سهلة، إذ تتطلب صياغة واضحة، يتخللها اختبار وتحليل فعال لصحتها أو لعدمها. (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008، ص 91)

عادة ما يضع البحث التاريخي فرضيات على أساس أن معظم الأحداث في التاريخ لا يمكن تفسيرها بشكل موضوعي لسبب واحد، وهو أن الأحداث التاريخية معقدة ومتقاطعة ويصعب ربطها بسبب واحد.

مثال: * قام الرومان بحرق مكتبة الإسكندرية أثناء حرق الأسطول المصري.

* أحرق المسيحيون مكتبة الإسكندرية لأنها كانت مستودعا للفكر الوثني.

* مكتبة الإسكندرية لم تحترق بل تبذرت مع الوقت والإهمال. (رحمي مصطفى عليان، 2001، ص

(45)

5. تفسير النتائج وكتابة تقرير البحث:

بمجرد استيفاء الباحث لمتطلبات الخطوات السابقة، يبدأ في تفسير النتائج التي توصل إليها. (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008، ص 92)، حيث تحدد فرضيات البحث التاريخي الهيكل العام للبحث، والذي يتكون من

عرض المادة العلمية وفقاً لنظام عام والذي يمكن أن يكون تاريخياً (كروولوجياً) أو جغرافياً (إقليمياً) أو موضوعياً. (رحمي مصطفى عليان، 2001، ص 46).

بعد سرد النتائج المحققة، يبدأ الباحث في التفكير في كتابة جهوده البحثية ونتائجها للقراء أو بتعبير منهجي كتابة تقرير البحث، هذا الأخير هو عبارة عن سرد مكتوب للباحث حول المشكلة وعمليات البحث والنتائج التي توصل إليها، ويحتوي التقرير عناصر الخطة بدرجة من التفصيل وفي الزمن الماضي لكون البحث قد تم إنجازه. (رحمي مصطفى عليان، 2001، ص 313).

وعند كتابة التقرير يتم استخدام نموذج متبع في طرق البحث، حيث يصف الباحث المشكلة التي حلها البحث، ويؤكد أهميتها ويحددها ويوضح الأهداف التي ينوي تحقيقها وكذلك يحدد المصطلحات المستخدمة في دراسة البحث، ثم يعرض الدراسات السابقة، والبحوث والأعمال النظرية التي تم إجراؤها في نفس التخصص، ومنهج بحثه والأدوات التي استخدمها لتحقيق نتائجه، ثم يعرض ويفسر النتائج. ويختتم بقائمة المراجع التي استخدمها في بحثه، وكذلك الملاحق التي تفيد في إثراء البحث، مع إظهار جهود الباحث في هذا المجال. (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008، ص 92).

يتطلب عرض النتائج شكلاً متسقاً بحيث يبدو البحث وحدة متكاملة كل فصل يؤدي إلى الفصل اللاحق، ويعتمد على السابق في نسق جذاب متناسب في حجم فصوله، فالكتابة العلمية ليست كالكتابة الأدبية، حيث يتعد الباحث فيه عن الأسباب والوصف غير مبرر، فهو يكتب بسهولة ومنطق دون انتهاك لقواعد البحث التاريخي، وذلك عن طريق تنمية مهاراته في الإبداع والنقد، فإن البحث التاريخي يشبه الفسيفساء التي تُرى في النهاية صورة جميلة ودقيقة للأحداث الماضية. (رحيم يونس كرو العزاوي، 2008، ص 93).

بما أن التقرير البحثي يعكس الشخصية العلمية والإنسانية للباحث وقدراته الأساسية، يجب على الباحث أن يكون صادقاً ملتزماً بالأمانة العلمية في عرض الأفكار ونسبها لأصحابها من خلال التوثيق الجيد، كما يجب على الباحث رصد نتائج بحثه كما توصل إليها، وأن كانت تتعارض مع توجهه العلمي، ويجب أن يتميز الباحث بالدقة والوضوح في نقل وعرض الأفكار بطريقة منطقية وموضوعية وبلغة سلسة وسهلة، ومن الضروري أن يتمتع الباحث بمعرفة كافية وواسعة في موضوع بحثه، وأن يكون ملمّاً بالدراسات والأبحاث المتخصصة في هذا المجال، بغض النظر عن نوع التقرير أو شكله، سواء كان مقالاً علمياً أو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه أو كتاباً، فلا بد للباحث عند البدء في كتابة تقرير بحثه وضع إطار عام أو مخطط هيكلية موجز لحتوى التقرير وأقسامه الرئيسية والفرعية، لأن ذلك سيساعده في تنظيم أفكاره وتسهيل مهمة الكتابة. (رحمي مصطفى عليان، 2001، ص ص 314 - 315).

هكذا يمكننا القول أن المنهج التاريخي هو أسلوب بحث علمي يسعى للكشف عن الحقائق التاريخية من خلال تحليل وتوليف الحقائق والأحداث الماضية المسجلة في مختلف الوثائق التاريخية، بعد التحقق من مصداقية معلوماتها وتقديم تفسيرات علمية في شكل قوانين عامة مستقرة نسبياً. (كتاب جماعي، 2019، ص 123).

III. أخطاء الباحثين في المنهج التاريخي:

1. صياغة مشكلة غير محدد، أو اختيار موضوع عام.
2. استخدام المصادر الثانوية المتاحة وليس المصادر الأولية.
3. النقد الغير الكافي للمصادر التاريخية.
4. التحليل غير كاف لنتائج البحث.
5. التحيز الشخصي تجاه الموضوع أو النتائج.
6. ضعف الأسلوب واللغة المستخدمة في البحث. (رجحي مصطفى عليان، 2001، ص 46)

IV. مزايا المنهج التاريخي:

1. يساعد في الكشف عن النظريات والأساليب العلمية التي اعتمد عليها السلف لحل مشاكلهم والتغلب على الصعوبات التي ربما واجهوها في ذلك الوقت، من خلال دراسة الأسباب والحيثيات، ثم الربط بين الظواهر الحالية والظواهر الماضية.
2. يساعد على فهم الجوانب الإيجابية والسلبية بالنسبة لحياة الناس في الماضي، بالتالي يستفيد الإنسان من نقاط القوة في الماضي ويسعى لاستخدامها لحل مشاكله الحالية، ويأخذ العبرة من نقاط الضعف ويعمل على تفاديها.
3. يعطي فكرة صغيرة عن العلاقة بين الظواهر الاجتماعية والعوامل التي أدت إلى ظهور تلك المشاكل التي واجهها الناس في فترة زمنية معينة. (عمار بوحوش، 1985، ص ص 24-25).

V. عيوب المنهج التاريخي:

1. المعرفة التاريخية معرفة جزئية بطبيعتها، لأنه من المستحيل الحصول على معرفة كاملة بالماضي، وذلك بسبب طبيعة مصادر المعرفة التاريخية وقابليتها للتلف والتزوير، لذلك تظل المعرفة التاريخية معرفة نسبية.
2. المادة التاريخية أكثر تعقيداً من المعلومات والمعارف في مجالات الحياة الأخرى، لذلك يصعب على الباحث وضع فرضيات معينة، لأن العلاقة السببية في تحديد الحوادث التاريخية ليست علاقة بسيطة، فالأسباب مترابطة ومن الصعب إعادة النتيجة إلى أحدها.
3. المادة التاريخية لا تخضع للتجريب، لذلك من الصعب اختبار الفرضيات وتحقيقها تجريبياً، فالمصادر التاريخية عرضة للخطأ ومن الضروري قبول ملاحظات الآخرين وأقوالهم لأن الباحث لا يستطيع الاتصال مباشرة بالمادة التاريخية.

4. من الصعب تحقيق نتائج مناسبة للتعليم في مجال البحث التاريخي، لأن الظاهرة التاريخية مرتبطة بظروف زمنية ومكانية محددة يصعب استنساخها بنفس الظروف، وكل ما يمكن للباحث التاريخي فعله هو التنبؤ بما يمكن أن يحدث وليس ما سيحدث بالفعل. (ذوقان عبيدات وآخرون، 1984، ص 181).

. خاتمة: من خلال ما تقدم توصلنا إلى النتائج التالية:

1. يعتبر المنهج التاريخي من أشهر الأساليب المستخدمة في البحث العلمي.
2. يلعب المنهج التاريخي دورًا كبيرًا في كشف الأحداث التاريخية والتأكد من صحتها.
3. يهدف المنهج التاريخي إلى التحقق من مصداقية أحداث الماضي.
4. يحتل المنهج التاريخي مكانة خاصة بين المناهج الأخرى نظرًا لأهميته.
5. المنهج التاريخي معروف على نطاق واسع في تحقيق الدراسات البحثية. والخروج بشواهد مهمة. ومن ثم بلوغ النتائج.
6. يسمح المنهج التاريخي بالتعرف على السجلات والمدونات في فترات زمنية مختلفة، مما يوسع آفاق الباحث ويزوده بالمعلومات.
7. من السهل استخدامه مع العديد من مناهج البحث العلمي الأخرى، وفي طليعتها المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن.
8. المنهج التاريخي مناسبٌ لأنواع مختلفة من الأبحاث والرسائل العلمية، بما في ذلك الاقتصاد، وعلم الاجتماع، والإدارة، والمحاسبة، والجغرافيا، والفلسفة وما إلى غير ذلك، وكذلك لمجموعة العلوم التطبيقية مثل الكيمياء، والفيزياء و علم الأحياء وغيرها
9. رغم عيوب المنهج التاريخ وانتقاده، فإن هذا لا يمنع من الوثوق به، على العكس من ذلك سيبقى المنهج الوحيد الذي يدرس ظواهر التطور البشري والطبيعي في مختلف مجالات الحياة، وعلى الرغم من التعقيد الموجود في البحث التاريخي إلا أن ذلك لا يمنع من اعتماده كمنهج للبحث العلمي، خاصة أنه يعتمد خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة إلى وضع الفرضيات وجمع المعلومات واختيار الفرضيات والحصول على التعميم والنتائج.

قائمة المراجع:

- حسان حلاق، (2003)، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، بيروت.
- حسين محمد جواد الجبوري، وقيس حاتم هاني الجنابي، (2013)، منهجية البحث التاريخي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
- ذوقان عبيدات وعبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق، (1984)، البحث العلمي وأدواته وأساليبه، دار الفكر، دمشق .
- رنجي مصطفى عليان، (2001)، البحث العلمي أسسه، مناهجه وأساليبه. إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، الأردن، د ط.
- رجاء وحيد دويدري، (2000)، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1.
- رحيم يونس كرو العزاوي، (2008)، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، ط1.
- رشدي فكار، (1982)، لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام في هذا العصر، مكتبة وهية، ط1.
- عادل حسين غنيم وجمال محمود هجر، (1993)، في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2.
- عبد الرحمن بدوي، (1977)، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، ط3.
- عبد الرحمن حللي، (2017)، المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة مع تطبيقات في العلوم الشرعية، مركز إنهاء للبحوث والجامعات، بيروت، ط1.
- عمار بوحوش، (1985)، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2.
- كتاب جماعي، (2019)، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، إشراف عمار بوحوش وآخرون، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية، برلين.
- لويس جوتشلك، (1966)، كيف نفهم التاريخ مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة عائدة سليمان عارف و أحمد مصطفى أبو حاكمة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت.

- ليلى الصباغ، (1998)، دراسة منهجية في البحث التاريخي، نشر جامعة دمشق، ط1،
- مانيو جيدير، (دون تاريخ)، منهجية البحث، ترجمة ملكة أبيض، تنسيق محمد عبد النبي السيد ، غانم، د د ن، د ط
- محمد بن عميرة، (2014)، منهجية البحث التاريخي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ط2.
- محمد عبد الكريم وافي، (1990)، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، دار الكتب الوطنية بنغازي (ليبيا)، ط1.
- نسيمة ربيعة جعفري، (2006)، الدليل المنهجي للطلاب في إعداد البحث العلمي (المذكورة، الأطروحة في كل التخصصات)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- نصر الدين سعيدوني، (2000)، أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبه للنشر، الجزائر.
- هرنشو، (1944)، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، السعودية.

مراجع باللغة الأجنبية:

- devanand Shinde and other, (2018.) **Historical method and philosophy of history**, published by university of Mumbai.
- Maurice Bouvier-Ajam, (1970.) **Essai de méthodologie historique**, Edition Le Pavillon, France.